الموقف الذي يشكل من وجهة نظره التزاما بمطالب ناخبيه البيض ، الذين يمثلون غالبية الناخبين ، ويعارضون اي اجراء لتصفية التمييز العنصري . ولا يمكن اعتبار فولبرايت لهذا السبب عنصريا ، ولكنه كان امام اختيارين : التخلي عن مقعده ودوره السياسي، او مجاراة اكثرية ناخبيه ، فاختار الثاني .

ومن مواقف فولبرايت الغريبة ، تأييده للانذار الذي وجهه الرئيس كندي الى الاتحاد السوفييتي خلال ازمة الصواريخ الكوبية (رغم موقفه السابق ضد غزو كوبا) . فلقد كان يخشى ان تغدو كوبا قاعدة صواريخ نووية سوفييتية . وكان يعتبر ان مثل هذا الامر يمكن ان يؤدي الى صدام بين العملاقين ، ويزيد من اخطار الحرب النووية . وهناك ايضا تأييده لموقف الرئيس جونسون ، عندما قرر قصف جمهورية فييتنام الديمقراطية الشعبية كرد على الهجوم الذي شنته القوات الفيتنامية على مدمرتين اميركيتين في خليج تونكان بتاريخ ١٤ اب (أغسطس) ١٩٦٤(٤). ويفسر المحللون السياسيون موقف فولبرايت هذا ، بأن السيناتور الجمهوري اليميني المتطرف باري غولد ووتر — العدو الشخصي لفولبرايت — كان في ذلك الوقت قد أعلن عن ترشيحه لمنصب رئاسة الجمهورية ، لذا رأى فولبرايت ان عليه ان يعزز موقف جونسون ويؤيد قراره الذي كان أول خطوة في التورط الاميركي في فييتنام ، مع ان فولبرايت هو اول من هاجم هذا التورط .

ورغم هذه المواقف الخاطئة والمنتقدة ، فقد كان فولبرايت ، بصورة عامة ، رجلا صادقا مع نفسه ، يتمسك بمبادئه ومواقفه ويدافع عنها دون مراوغة . فهو يقول ما يعتقده صوابا ، حتى ولو كانت مشاعر الرأي العام الاميركي متعارضة مع مواقفه وقناعاته .

ان السؤال الذي حير الكثير من المعلقين الاجانب — لان المعلقين الاميركيين يعرفون الجواب — هو ، لماذا هزم فولبرايت بهذه الصورة ، وفي هذا الوقت بالذات ؟. ولقد قيل في الرد على هذا السؤال : انه تكاثر الاعداء ، كما قيل : خيبة أمل ناخبيه ، او سجله المليء بالمواقف المتباينة ، او كبر سنه (٦٩ عاما) ، او ووترغيت ... الخ. والواقع ان لفولبرايت ، كما لكل سياسي في العالم ، اعداء . فهو يلعب دوره على المسرح السياسي منذ عام ١٩٤٢ . ومن الطبيعي ان يكون له خصوم واعداء ومعارضون . ولكن غالبية المعسكر المعادي له كانت تفضل بقاءه في الكنغرس ، لانها تقدر ثقافته وجرأته ووطنيته ومواقفه التي برهنت الاحداث على صحتها . ولكن عدوا واحدا بقي متربصا له ومصمما على اسقاطه ، دون ان يهتم بأية مصلحة اخرى غير مصلحته الذاتية . وكان هذا العدو هو : الصهيونية . ولولا قوة شخصية فولبرايت ، ونزاهته في بلاد الرشوة والصفقات المشبوهة ، ومكانته العالمية ، وشعبيته ، وقدرته النابعة من خبراته وحنكته السياسية ، ومهارته ، في صياغة القرارات بدبلوماسية وصبر بشكل يضمن موافقة الكنغرس عليها ، لما استمر على المسرح السياسي ٣٢ عاما . وعندما تكاملت الظروف الملائمة لضربه ، انقضت عليه الصهيونية ، وجعلت هزيمته تبدو وكأنها طبيعية وناجمة عن ضياع شعبيته وتضاؤل كفاءاته . وهذا ما بعث المرارة في نفسه — رغم قوله بأنه لا يشعر بأية مرارة — .

ومن المؤكد أن الصهيونية لم تهادنه يوما، فلقد حالت دون وصوله الى مناصب عليا كان اجدر بها من غيره ، ووقفت في الانتخابات الى جانب خصومه ، الامر الذي جعل الرئيسين كندي وجونسون يحجمان عن تسليمه اي منصب وزاري ، رغم احترامهما لرأيه ، واستشارتهما له في الامور الهامة . ويؤكد هذا القول حادثة مشهورة دارت